فـــي الأول مـــن أيـــار

دعـوة لتأسيس مركز يعنى بتاريخ الطبقة العاملة

جاسم العايف

عام ١٨٨٦ في شيكاغو الأمريكية ثمة عمال يتظاهرون سلميا للمطالبة بتحسين ظروف عملهم وبؤس حياتهم بسبب الضغوط التي تمارس عليهم من قبل أصحاب العمل المسنودين من السلطة السياسية وتشريعاتها الرأسمالية المتوحشة وأجهزتها القمعية وعملائها الذين أطلقوا النار على عُزّل هزلت أجسادهم وذوت أرواحهم وتوجهوا سلمياً للمطالبة بالحق الأدنى من حياة البشر لعوائلهم. وجراء ذلك سقط بعض العمال صرعى الرصاص مجهول المصدر ومعهم بعض عملاء الشرطة السرية ، لكن دم (العملاء) كان مميزا عمن سقط من العمال. ولذلك تم دفع بعض المتظاهرين إلى محاكم صورية والحكم عليهم بالإعدام ونُفذ الحكم فيهم . إزاء الهيجان الشعبي والسخط وموجات الاحتجاج واستيقاظ ضمائر بعض القضاة والمحلفين وإحساسهم بالذنب المتأخر واستمرار حملة الاحتجاجات في كل الولايات الأمريكية بضراوة وتفعيلها عالمياً، تكشفت الأسرار وأعيدت المحاكمة عام ١٨٨٨ لتتم براءة المعدومين من العمال بعد فوات الأوان ، مع شبه إدانة بسيطة للشرطة السرية الأمريكية ، دون تحميلها تلك المجزرة التي وقعت بحق هياكل عظمية لا ذنب لها سوى مطالبتها بالحد الأدنى في الحياة.

تخليداً لتلك الذكرى ومنعاً لتكرار همجية الرأسمالية المتوحشة وهي في بداية طريقها للصعود على جثث ومصالح الناس والشعوب تنادت المنظمات العالمية العمالية عام ١٨٨٩ والتي بدأت تنظيم نفسها بجدية، لتخليد شريان الدم العمالي وجعل (الأول من أيار) كل عام عيداً للعمال في العالم ، معلنين الحقيقة القوية البسيطة التي نطق بها العامل(بيشوب) وهو في طريقه إلى المشنقة قائلاً: " إن في نفسي شيئاً لن تستطيعوا قتله أبدا...". ومع كل المتغيرات الكبرى التي وسمت التاريخ الكوني في بداية القرن العشرين المنصرم وما صاحب ربعه الأخير من انهيارات مدمرة لأحلام ملايين البشر في العدالة الاجتماعية-الإنسانية بحدها الأدنى في الأقل. وما رافق ذلك من وأد للآمال والأحلام و كذلك التغييرات العاصفة التي وسمت بداية القرن الحالي، ومع تصاعد سعار الذئب الأمريكي المتوحش وشراسته ووحدانية قدراته العسكرية وبطشها وتسيده العالم المعاصر، في قطبية أحادية بلا منازع بتوجهات جناحه المحافظ الجديد المتصهين،ومع هذا وغيره فإن ثمة شيئاً في الحياة والذات الإنسانية لا يمكن قتله حقاً، شيئاً في حياة بشرية آمنة- لائقة لا قهر فيها ولا عدوان ولا تمييز بين البشر بغض النظر عن اللون والعرق والجنس والدين والفكر. فالحياة التي لا تعاش ثانية أثمن من أن تهضم من خلال القسوة والعنف والقتل والغدر والتمييز وشراسة البيروقراطيات، وعدوانية التوجهات مهما كان الرداء الذي خلفها أو التبريرات التي تتقنعها ، بالترافق وشراسة وشهوة رأس المال ومصالحه التي تغلف أرق الطبائع البشرية وأعظم الأفكار الإنسانية بجليد لا يمكن لنيران الكون كلها أن تذيبه ، ما لم تخدمه أو تحقق مصالحه . وخلال تاريخ العراق لعب العمال وتنظيماتهم النقابية - المهنية دوراً فاعلاً في البناء الاجتماعي ، ولم تشغلهم التوجهات الطائفية الدينية الرائجة في بازار ساسة عراق ما بعد ٩ /٤ ، وبعضهم من النكرات واللصوص الذين استحوذوا على المناصب وسرقوا أموال العراقيين وثرواتهم علناً دون وازع من ضمير بالترافق مع صمت القانون عنهم عبر تواطؤات سياسية لا حد لها وتوجهوا لتدمير ووأد الأحلام العراقية بعد التغيير ، ورافق ذلك الرؤى والتوجهات الظلامية مغلقة الأفق والمناطقية والعشائرية. أدت الطبقة العاملة العراقية دوراً اجتماعيا جوهريا منذ أن تبلور وعيها الطبقي- الاجتماعي في منتصف القرن المنصرم فساهمت في وأد الأحلاف، والحكام الذين حاولوا فرضها على العراقيين ،و مواجهة مخططات التصور الكولنيالي الذي سعى إلى تحويل العراق محمية بريطانية.

إن مراقبة السجل والسفر النضالي لعمال العراق تاريخياً لا يمكن لفرد واحد توثيقه بسهولة ، ولكنه يثير في النفس زهو وعنفوان مجد صناع الحياة وبناة الأوطان و المستقبل، لذا وفي الأول من أيار أتوجه بالدعوة لتأسيس (مركز بحثي- علمي عراقي - مستقل يعنى بدراسة تاريخ ونضال الطبقة العاملة العراقية)، وإذا كان هذا الاقتراح من الأمور العصية جداً ، في وضعنا الراهن على الجامعات العراقية لأسباب معروفة ولم تعد خافية على أحد، فأولى به منظمات المجتمع المدني والجهات المعنية بتاريخ ونضال الطبقة العاملة العراقية، بشرط استقلالية هذا المركز وعدم احتكاره لأية جهة أو حزب ما لغرض تسويق أفكاره عن طريقه ويعمل عليه بعض الباحثين ممن يهمهم جداً توثيق مسيرة الطبقة العاملة العراقية العابرة لكل التخندقات السائدة حالياً. لقد انخرط ملايين العمال بعد ١٤/ تموز ١٩٥٨ في العمل النقابي التطوعي وتبلورت قدرات الطبقة العاملة العراقية في الدفاع عن منجزات ديمقراطية مدنية كان يمكن أن تحدث تحولات بنيوية – مدنية في المجتمع العراقي ولكن القيادة العسكرية وتوجهاتها الشكوكية خنقت بجهلها ووحدانية ودونية فكرها التحولات الجنينية الديمقراطية- التقدمية في العراق التي كان لها أن تغير وجهه ومصيره، وساهم احتراب القوى السياسية في ذلك، ولم ترتفع كل القوى السياسية للمستوى الوطني المناسب لتلك المرحلة العاصفة، فسارت خلف التيار الشعبي الجارف بدلاً من قيادته، ورهنت العراق لرغبات الجهلة من العسكر ، وتزامن ذلك وشراسة القوى الرجعية المحلية- الإقليمية في لجم التحولات الديمقراطية في العراق والإجهاز على ذلك الضوء الباهر في عاصفة /٨/ شباط الدموية بدعم وتخطيط وتنسيق إقليمي وعربي وأمريكي واضح. وما أن بدأت العافية تتجدد في الحياة العراقية حتى أطل البرابرة ثانية في ١٧ تموز ٩٦٨ ، وتم تبييض صفحاتهم السوداء والمريبة السابقة وغسل أيديهم القذرة الملطخة بالدماء وتأهيلهم دوليا ومحليا، مع كل الرفض الشعبي الذي رافق ذلك. وسيق الشعب العراقي إلى محارق الحروب والتعسف وتبديد الثروات والمقابر الجماعية، والمهانة والفقر، وأخيراً الوقوع فريسة للاحتلال والإرهاب ومرحلة الاقتتال الطائفي ضمن مخططات دولية- إقليمية.

في (الأول من أيار) يوم صناع الحياة ، وبناة المستقبل ، يطرح الواقع الراهن على العراقيين مهمات جسيمة في أولياتها ضمان أمن بلدنا ومواطنينا من الإرهاب وشرور المليشيات ومحاولتها تقاسم النفوذ في الساحة العراقية، وفق مصالح ومؤشرات لا علاقة لمصالح الشعب العراقي بها ، ورسم الخارطة الجغرافية العراقية بما ينسجم ومصالح بعض القوى الإقليمية ، خاصة تلك المجاورة للعراق و التي تملك أوراقاً فاعلة حالياً في الساحة العراقية وتحاول من خلالها استغلال الوضع الراهن في العراق لمشيئتها ومصالحها .

إن إعادة بناء العراق على أسس وطنية مدنية- ديمقراطية سياسية متوازنة قائمة على قواعد العصرنة والتوجه صوب بناء الإنسان العراقي وطنياً وتجذير إحساسه بالوطنية-العراقية مع بناء دولة المؤسسات القانونية التي تؤسس للدولة العراقية الدستورية المدنية ، لأجل التحولات الاجتماعية التقدمية وإعادة الاعتبار للسلطات القضائية المستقلة والمؤسسات المدنية ، الحارس والضابط من طغيان أجهزة الحكومة في العبث بحياة الناس وكراماتهم ، وفي مقدمة تلك المؤسسات المدنية، النقابات العمالية المستقلة عن الحزبية وبرامجها وأهدافها في الكسب الحزبي الرخيص والمقيت الذي يجري راهناً ، وتلك المؤسسات، والنقابات العمالية المهنية، كفيلة بإعادة شريان الحياة للعراق اجتماعياً واقتصادياً، من أجل أن يتمتع أبناء العراق بما ينسجم وما يملكون من ثروات مادية هائلة، ويتوافق ذلك مع العدالة الاجتماعية - الإنسانية والتوجه صوب المستقبل عبر التخطيط الاقتصادي والتنمية التي تنسجم والأسس القائمة على العصرنة، من أجل وطن تتعمق فيه التحولات الاجتماعية التقدمية- المدنية بما ينسجم والإرث التنويري التاريخي العراقي.

يوم ثبات المستقبل

من أجـــل ثـقـافـة إنـتـرنـتـيـة نـافـعـة

حميد الكفائي

طالما ترددت حين أبعث لأصدقائي بعض المواد المنشورة في مواقع الإنترنت المحترمة، ليس لكون المادة التي سأرسلها قد تكون معروفة للمتلقي المقصود فحسب بل لأن المادة نفسها ربما وصلته قبلي من شخص آخر ،وهذه فعلا إشكالية كبيرة، فمن منا يريد أن يلاحق أصدقاءه بمواد منشورة ومكررة! لذلك أحاول التأكد دائما أن المادة التي أرسلها منشورة حديثا، ربما في اليوم الذي أرسلها فيه، وأن المقصود قد لا يكون قد تسلمها من غيري قبلي فإن كان لدي أدنى شك في ذلك ترددت في إرسالها إلا للمقربين من الأصدقاء الذين أعرف أنهم سيعذرونني إن كانت غير ذي فائدة.

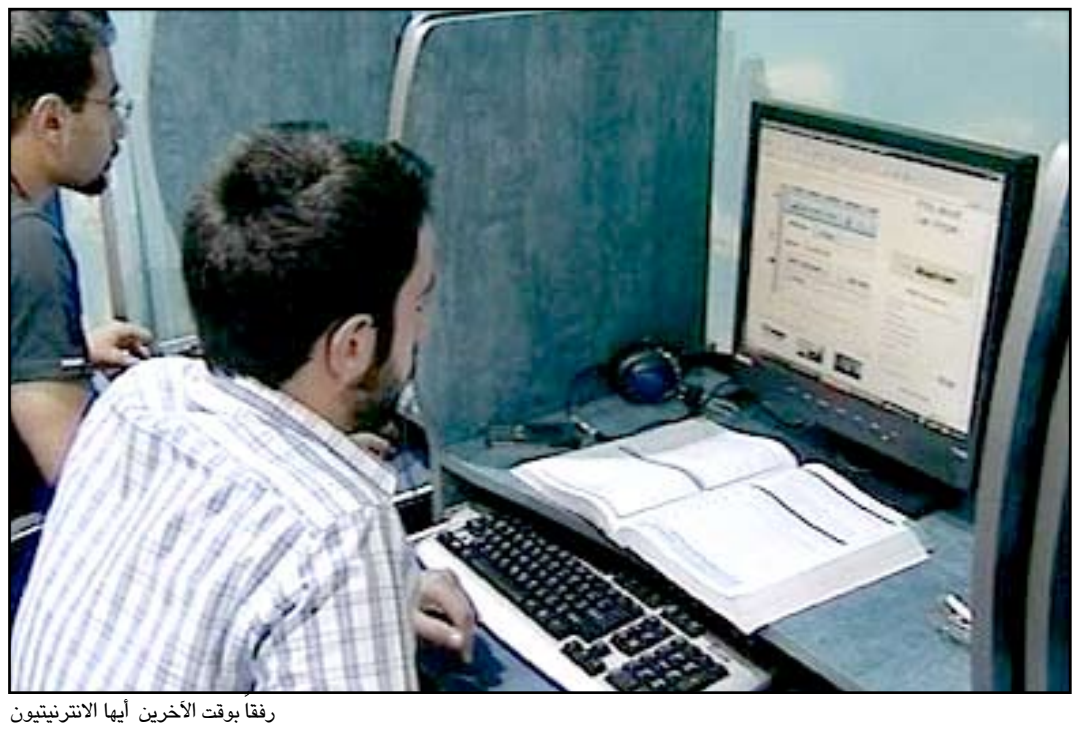
رفقاً بوقت الآخرين أيها الانترنيتيون

الذي يحصل هذه الأيام أن كثيرا من الأصدقاء يغرقون على مادة تكون منشورة ومعادة مرات عديدة لكنهم مع ذلك يرسلونها إلى أصدقائهم دون تردد ودون أن يدركوا أن بعض هذه المواد ربما تكون قد وصلت من آخرين مرات عديدة وأن المرسل ربما يكون الشخص العاشر أو العشرين الذي يرسلها وأن ذلك قد يتسبب في إزعاج أولئك الأصدقاء وإضاعة وقتهم. ومن الغريب أيضا أن بعض المواد المتداولة تصلك مرات عديدة ولكن بين فترات متباعدة، كل سنتين أو ثلاث تأتيك أربع أو خمس مرات! ومن الطريف أن أحد الأصدقاء تلقى مادة كتبها هو شخصيا في مقال نشر في جريدة إلكترونية منتشرة عربيا، إلا أن مادته تلك عادت إليه مرات عدة مرسلة من آخرين ولكن بعد أن اختصرها أحدهم وأزال اسمه منها!

بعض الشباب يطّلع على مادة جديدة بالنسبة له لكنها بدائية بالنسبة لآخرين فيرسلها عبر الإيميل أو يعيد نشرها على الفيس بوك، ولأن مجموعة أصدقاء الفرد متنوعة في هذه الوسيلة الإعلامية الفاعلة، فإنك تتسلم أشياء كنت قد تعلمتها منذ الصغر لكن ذلك الصديق الشاب قد اطلع عليها لتوه فسارع بإرسالها إليك ظانا أنك لم تسمع بها من قبل. ولكثرة ما يتكرر من هذه الأمور هذه الأيام فإن المرء يشعر أحيانا بأنه يضيع نفسه ووقته عندما يفتح الفيس بوك أو إيميله الشخصي، خصوصا عندما يجده (يحفل) بالبدائي والقديم والمكرر والتافه. وطالما فكرت مليا بمغادرة الفيس بوك وتويتر وإغلاق عناويني الإلكترونية المعروفة كي ارتاح فعلا من هذه المنغصات. أحد (الأصدقاء) يحاصرني بمقالاته المطولة فيرسلها لي (مشكورا) ثلاث أو أربع مرات في كل مرة يصدر له مقال، ومن عناوين مختلفة ،فمرة من اسمه الشخصي وأخرى من مؤسسة وهمية تابعة له وثالثة ورابعة من عناوين بأسماء أخرى. ولا أدري ما الهدف من ذلك فإرسالها مرة واحدة يكفي ولا أنكر أنني أقرأ ما يرسله لأن فيه مادة تستحق القراءة ولكن الذي يضايقني أنه يرسله مرات عدة وكأنه يشعر بأن أصدقاءه لا يقرأون المادة إلا بعد أن يلح عليهم إلحاحا (مع الاعتذار لعادل إمام).

صديق آخر بدأ سلسة من الدروس في الأخلاق عبر الفيس بوك ولم يوقفها إلا بعد أن أرسلت إليه رسالة خاصة نصحته فيها بعدم الخوض في مثل هذه الأمور وطلبت منه ألا ينصّب نفسه قيما أخلاقيا على الآخرين وقد استجاب مشكورا. أما المواعظ الأخلاقية والدينية فأصبحت مادة كل من لا مادة له ،فالطبيب والمهندس والصحفي والخبير العلمي والموظف والمزارع والتلميذ في الصف الثالث المتوسط، كلهم أصبحوا وعاظا ورجال دين يقدمون النصائح لكل من يجدون في طريقهم مهما كانت درجة علمه وتعلمه وخبرته في الحياة، ولا أدري ما الذي أبقوه لرجال الدين المتخصصين إن كانوا يلحّون على الآخرين بمواعظهم وإرشاداتهم الدينية (الصحيح منها والخاطئ).

أتذكر قصة طريفة تُنقل عن المرحوم السيد مهدي الحكيم (لم أسمعها منه شخصيا) أنه زار أحد الحكام العرب برفقة صديق له فشرح له مظالم الشعب العراقي في ظل نظام صدام حسين ،فاستمع له ذلك الزعيم بإنصات وتركيز عميقين وعندما انتهى من كلامه رد عليه بخطبة بليغة تتضمن محاضرة في الدين وأنهاها بالدعاء من الله العلي القدير أن يفرج عن الشعب العراقي هذه الغمة ويمكنه من حكم نفسه بنفسه ويخلصه من الظلم الذي وقع عليه. وبعد أن انتهى الزعيم العربي من خطبته، التفت السيد الحكيم إلى صاحبه قائلا: دعنا نذهب يا أخي فلا فائدة من الحديث مع (جلالة الملك/فخامة الرئيس)! فقال له صاحبه لماذا يا سيدنا؟ فرد عليه: لقد تقمص شخصيتي وأصبح رجل دين بدلا من شخصيته الحقيقية كحاكم عربي لديه القدرة على التأثير في الأحداث. فإن كان هو يدعو لنا الله بالفرج، وهو القادر على مساعدتنا، فما الذي أفعله أنا؟ فضحكوا جميعا ولكن في الوقت نفسه، لقّن السيد مهدي الحكيم ذلك الزعيم درسا. وهكذا كان المرحوم مهدي الحكيم دائما فصحبته لا تمل وحديثه بلسم للجراح والأمثلة التي يضربها لا تنسى.

التخصص مطلوب ليس لفائدته وجدواه للشخص فحسب بل لأنه يوفر الوقت والجهد على الآخرين. والتواصل وإيصال المعلومات للأصدقاء مطلوب أيضا ولكن يجب الحذر عند اختيار المعلومة والشخص المقصود وإلا ستكون النتائج عكسية. فإن كان كل من عرف سطراً في هذا العلم أو ذاك قد نصب نفسه مرشدا على الناس وأرسل لهم العظات والمعلومات بالسهولة المتوفرة حاليا فإننا سنخسر الوقت ونخسر بعضنا البعض أيضا، خصوصا وأن وسائل التواصل قد سهلت إيصال المعلومة (مهما كان نوعها) ومهمة الاتصال بالآخرين. فرأفة بوقت الآخرين أيها الإنترنتيون، فلا تظنوا أن الآخرين بحاجة إلى كل ما تعثرون عليه من مواد قديمة ومكررة وبسيطة، مهما بدت قيمة في نظركم، ورجائي أن تفكروا كثيرا وتنتظروا قليلا قبل أن تضغطوا على زر الإرسال.

مقترحـات لتطوير الجامعـات العراقية

د. خيون العكيلي

في أدناه بعض المقترحات التي أرى أنها ستسهم في تطوير عمل الجامعات العراقية، وأظنها مقترحات قابلة للتطبيق وسأوجزها في نقاط:

أولاً- إعطاء الجامعات استقلالية تامة وأن يتشكل في كل محافظة مجلس أمناء يشرف على جامعة المحافظة ويقرر فلسفتها ورسالتها العلمية. وأن يتم تعيين رؤساء جامعات جدد بعيداً عن المحاصصة والحزبية. حيث يتم تشكيل لجنة في كل جامعة من اثنين من العمداء في الجامعة واثنين من الأساتذة وممثل الموظفين وممثل الطلبة. تدعو اللجنة المؤهلين الراغبين بالتقديم للمنصب ويحق لرئيس الجامعة الحالي التقديم كغيره. تختار اللجنة أفضل ثلاثة من المتقدمين وتدعوهم واحداً بعد الآخر لتقديم أنفسهم لمجتمع الجامعة. تقوم اللجنة باستطلاع رأي الأساتذة والموظفين بالمرشحين. وتختار أفضلهم بالأغلبية. علماً أن ممثل الطلبة لا يحق له التصويت ويكون دوره في اللجنة استشارياً.

يكون رئيس الجامعة المسؤول عن النهوض بالجامعة من واقعها الحالي. ويحق له تغيير أي عميد يعتقده غير كفوء. ويعين العمداء وفقاً لآلية اختيار رئيس الجامعة التي ذكرناها سابقاً. ولا يعطى تفضيل لأي شخص على الآخرين إلا بالكفاءة. عندما يفشل رئيس الجامعة بمهمتة يقوم مجلس الأمناء باستبداله وحسب الآلية أعلاه.

مهم جداً أن تتحرر الجامعات من هيمنة بعض البيروقراطيين في وزارة التعليم العالي لأن هؤلاء لا يجيدون غير الروتين وعرقلة نهوض الجامعات. كما أن الجامعة لا تتطور إلا من خلال المنافسة والتقييم من قبل جهات مستقلة.

ثانياً- يلغى القبول المركزي ويسمح للطلبة بالتقديم المباشر للجامعات وتكون كل جامعة مسؤولة عن قبول أبناء المحافظة الذين لم يقبلوا في أي جامعة لقلة معدلاتهم ليؤدوا سنة تحضيرية يقبل بعدها المتفوقون في الكليات، أما الباقون فيقبلون في المعاهد أو يلتحقوا بالكليات الأهلية وما شابه.

ثالثاً- من الضروري اعتماد نظام الفصل الدراسي بدلا من السنة الدراسية ويسمح للطالب بإكمال دراسته في مدة لا تتجاوز ضعفي مدة الدراسة الاعتيادية في الكلية (مثلا إذا كانت مدة الدراسة أربع سنوات فإن المدة القصوى للطالب لكي يتخرج تكون ثماني سنوات) ،وبذلك لا يرقّن قيد الطالب إلا بعد انتهاء السنوات الثماني.

رابعاً- التعليم الجامعي لا يكون مجانياً بعد السنة الأولى ويترك للجامعات حرية تحديد أجورها الدراسية. وتتحمل الدولة كلفة دراسة المتفوقين الذين لا تقل معدلاتهم عن ٨٠ ٪ خلال مدة الدراسة في الجامعة.

خامساً- تلغى امتحانات الدور الثاني وعلى الطالب إعادة المادة دراسياً وليس امتحاناً.

سادساً- لا يسمح لمن تقل شهادته عن دكتوراه بتدريس المراحل الأولى في الجامعات .

سابعاً- يجب ألا يقبل بالتعيين كتدريسي في الجامعات من لا يحمل الدكتوراه ويسمح لذوي الخبرة من حملة الماجستير بالتدريس في المعاهد فقط.

ثامناً- يتم وخلال عامين من الآن حل مشكلة التدريسيين الحاليين في الجامعات من حملة الماجستير ،وذلك إما زجهم في برامج دراسة الدكتوراه دون إخضاعهم لأي شرط أو نقلهم خارج الجامعات لمن لا يرغب في إكمال دراسته.

تاسعاً- حصر دراسة الدكتوراه في جامعات بغداد والموصل والبصرة والمستنصرية والتكنولوجية والكوفة في الوقت الحاضر.

عاشراً- يكون التدريس لطلبة الدكتوراه بالإنكليزية حصراً خصوصاً التخصصات العلمية.

حادي عشر- لا يسمح لأي طالب دكتوراه بالمناقشة أو التخرج إلا بعد أن ينشر بحثا واحدا على الأقل في دورية (مجلة علمية) معترف بها عالمياً ومعتمدة من قبل العالم الغربي.

ثاني عشر- لا يسمح لطالب الماجستير أن يناقش أو يتخرج لا بعد أن يلقي بحثاً في مؤتمر علمي عالمي باختصاصه.

ثالث عشر- تلغى المكاتب الاستشارية ويكون البديل أن يقوم التدريسيون بتقديم مقترحات بحثية إلى وزارات الدولة تركز على حل مشاكل البلد وتغطى تكاليف البحث من ميزانية الوزارة المعنية والأكاديمية العراقية للبحث العلمي التي سيأتي ذكرها لاحقاً. ويقوم طلبة الدكتوراه والماجستير بتطويع رسائلهم البحثية لحل مشاكل وزارات الدولة مقابل تغطية كلفة دراستهم وربما تعيينهم في الوزارة المعنية بعد التخرج.

رابع عشر- تلغى وزارتا التعليم العالي والعلوم والتكنولوجيا ويحل محلهما مجلس التعليم العالي العراقي والأكاديمية العراقية للبحث العلمي على التوالي. تكون مهمة المجلس مهمة إشرافية وتقييمية للجامعات وبرامج الدكتوراه والماجستير، ومن مهماته الاعتراف بالجامعات وأقسامها والدراسات العليا. ومن مهماته أيضاً سحب الاعتراف بالجامعات التي لا تواكب التطور. أما الأكاديمية فتتولى مهمة البحث العلمي من ناحية التوجه والرسالة والتمويل.

خامس عشر- تعطى استقلالية تامة لمراكز البحث العلمي المرتبطة بوزارة العلوم والتكنولوجيا حالياً ويتم تمويلها من الدولة.

× أستاذ مساعد زائر/أوكلاهوما